فى العربية المعاصرة ومعجمها (*)

للدكتور إبراهيم السامرائى

هذا درس انطلق فيه من أن عربية عصرنا لغة جديدة اشتملت على جديد وافر خالف المأثور المعروف من فصيح العربية . ولكنى لا أصرف جملة ما جد فى هذه العربية فيما تعارف عليه كثير من الدارسين فى الخطأ والصواب ذلك أن هذا الذى عد خطأ فى مطلع هذا القرن جرت به الألسنة وجرى عليه الكتاب حتى شاع مابدا للدارسين أصولا فصيحة .

وقد بدا لى أن أعرض لطائفة كبيرة مما شاع فى هذه العربية المعاصرة وأصنفها أصنافًا فأبدأ بما خالف أبنية العربية وشاع حتى غدا ما هو فصيح إزاء هذا الشائع الكثير غريبا .

وعلى هذا يكون لى أن أقرر إن العربية المعاصرة تؤلف معجما جديدا يختلف عما هو مسطور فى معجماتنا القديمة .

إن هذا الموجز الذى أبسطه اليوم نموذج لما يجب أن يستوفى ويُعدَّ له منهج مدروس قائم على إدراك من العلم اللغوى والمعجمية فى مصطلحها الحديث .

الأبنية الجديدة :

وهذه كثيرة أضع بين أيدى الدارسين نماذج منها :

١ - أكَّدَ :

أقول : إن الفعل [1] « أكَّدَ » المضاعف فى فصيح العربية يصل إلى مدخوله دون أداة ، يقال : أكَّدَ الرجل قوله . غير أنه فى العربية المعاصرة قد تحول إلى فعل قاصر ، والمعربون يُعدّونه بالحرف « على »

(*) القى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الاربعاء ٢٢ من شوّال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من أبريل سنة ١٩٩٣ م .

(١) لم أذهب إلى « وَكَّد » كما فى المعجم القديم لأن الفعل مهموز فى العربية المعاصرة وليس فيها « وكَّدَ » .

فهم يقولون : أكَّدَ الرجلُ على أمر خاص .

أقول : كأنّ هذا الفعل قد ضُمّن معنى الفعل « ألَحَّ » وهذا محتاج إلى الحرف « على » يقال مثلا : ألح الرجل على أمر خاصّ به .

ألنا أن نقول إن هذا التحول فى الفعل « أكَّد » قد جدَّ فى العربية المعاصرة بهذا الاستعمال نتيجة التأثر بلغة أعجمية كالفرنسية مثلا ألا يومئ ، إلى الفعل الفرنسى: insister (sur) وليس لنا أن نردّه إلى المقابل الإنكليزى : « Emphasize » ، وذلك لأن هذا الفعل في الإنكليزية الذى يفيد التأكيد أو التشديد لا يحتاج إلى واسطة فى الوصول إلى مدخوله .

٢ - ركز :

أقول : إن هذا الفعل فى استعمال المعربين ثلاثىّ من باب « فَعَلَ » ودلالته أن تغرز شيئا منتصبا كالرمح ونحوه تركزه ركزًا .

ولم يبق من الثلاثى إلا بناء مَفْعَل وهو « مَرْكَز » يقال مثلا : مركز اجتماع العمال ، أى موضعهم ، كما يقال : المراكز الحضرية أو الصناعية ، أى أمكنة معينة مخصوصة .

غير أن الفعل المضاعف « ركَّز » قد صُرف إلى غير هذه الدلالة فى العربية المعاصرة ، يقال مثلا ، ركّز الدارس اهتمامه على القيمة العملية . بمعنى : حصر اهتمامه مؤكّدا أمرا مخصوصًا .

إن هذا التحول فى الدلالة قد جد فى العربية المعاصرة وشاع بفعل الترجمة من اللغات الغربية التى غزت العربية المعاصرة فكانت من موادّها .

إن هذه الدلالة من غير شك هى مما يقال فى الإنكليزية :

He Concentrated on.

وفى الفرنسية : **IL a concentré**

أقول : إن بناء هذا الفعل المضاعف لا وجود له فى فصيح العربية ، ولكنه شائع معروف فى العربية المعاصرة .

ولى أن أثبت شيئا انتهيت إليه بعد استقرائى لصيغة « أفعَلَ » وصيغة « فَعَّلَ » فى لغة التنزيل وهو أن الصيغة الأولى أكثر ورودا لازمة ومتعديّة من الصيغه الثانية غير أنى وجدت العكس فى العربية المعاصرة .

٣ - تَشَحَّطَ :

أقول : وجدت فى الشعر الجديد لأدونيس مما ينشره فى صحيفة « الحياة » : « ألستَ تسمع خطواتِ القتلى تتشَّحط وراءك ؟ » .

أراد أدونيس من الفعل « تَشَحَّط » : أن خطوات القتلى تنجرُّ أو تنسحب .

أقول : إن الشاعر أدونيس جرىء فى كلماته ، فهو يحوّل ما هو عامى سورى مشرقى إلى عربية معاصرة .

إن الفعل فى فصيح العربية ثلاثىّ الصيغة ، يقال : شَحَطَت الدارُ ، أى بَعُدَت ، و « الشَّحْط » البُعْد .

أقول : لقد جدَّت صيغة جِديدة مع دلالة جديدة مستعارة من العامية السورية فكان لنا عربية معاصرة .

٤ - اشترع :

أقول : جدَّ هذا الفعل فى لغة الصحف منذ أمد ليس ببعيد لعله سنةٌ ، أو أكثرُ من ذلك بقليل ، وقد جاء فى بناء المصدر مع ياء النسب لإفادة الوصف.

يُقال : الإنتخابات الاشتراعية ، أو الصلاحيات الاشتراعية »[1] .

أقول : إن القارىء ممتحن ، أيراد بهذا الوصف « التشريعية » التى لا يجهلها أم شىء آخر ؟

٥ - شكَّكَ :

أقول : هذا فعل جديد بصيغة المضاعف ، وكأنّ المعرب يريد خصوصية دلالية لا تكون فى الثلاثى « شَكَّ » .

يقال : يشكّكُ الرجل فى قول صاحبه .

---

(١) إذا كانت « الاشتراعية » ، أى المصدر الصناعىّ قد اندرجت فى هذا الباب الذى دعوته « الأبنية الجديدة لأن الفعل « اشتَرَعَ » مما لانعرفه فى فصيح العربية ، فإن « الصلاحيات من الألفاظ الجديدة بدلالتها هذه .

إن هذه الصيغة المضاعفة جديدة لا نعرفها فى فصيح العربية ، ولكنها فى العربية المعاصرة .

٦ - شَكَّلَ :

هذا فعل بصيغة المضاعف لانجده فى فصيح العربية كما فى قول المعربين مثلا : إن هذا الأمر « يُشكِّلُ » بادرة جديدة فى النقد الحديث .

أقول : إن القارىء قد اعتاد أن يرى هذا الفعل فيدرك معناه وهو « أن الأمر يؤلف أو يكون بادرة جديدة . . . . »

أقول : « الشكل » بفتح الشين الشِّبْه والمِثْل ، والجمع أشكال وشكول ، قال المتنبى : ليالىَّ بعد الظاعنين شُكولُ . .

ومادة«شكل » مادة وافية الدلالات فى المعجمات القديمة .

ولنا منها الفعل « تشكَّلَ » ؛ يقال : تَشَكَّلَ الشىءُ أى تصور ، وشكله : صورته .

٧ - طَوَّرَ ، تَطَوَّرَ :

شاع فى عربيتنا المعاصرة المصدر «تطوُّر » قبل الفعل « تَطَوَّر » ، حتى إذا شاع درجنا نقرأ « نظرية التطوُّر » لدارون وماكتبه فيها شبلى شمّيل من أوائل مثقفى هذا القرن ، وما كتب سلامة موسى ، صار « التطورّ » على كل لسان . ثم احتاج المعربون للفعل « طوَّرَ » فقالوا مثلا : طوَّرَ أهل الصناعة مشاريعهم [1]

وأعود إلى فصيح العربية التى خلت من « التطور » المصدر ، ومن الفعل «تطَوَّرَ » والفعل « طَوَّرَ » .

أقول : إن الذى دعا العرب إلى أن يفكروا فى هذا الجديد اللغوى هو حاجتهم إلى اللفظ الجديد . ثم إن هذه الحاجة استدعاها واقتضاها ما وجدوه من لفظها فى اللغات الغربية ولا سيما الإنكليزية والفرنسية .

إنهم رأوا فى هذه اللغات الفرنسية « **Développement** »

(١) المشاريع جمع مشروع . وهو من المولَّد ليقابل ما هو « Projet » .

فكـــيف يكـون من العربـية ما يفـى بهذا اللفـظ ؟ فكرّوا فاهتدوا إلـى أن « الطَّوْر » يمكن أن يكون أساسًا فى هذا التوليد .

أعود إلى فصيح العربية فأجد :

الطور بمـعنى تارةً ، وطَوْرًا بـعد طَوْر أى تارةَ بعد تارة .

ثـم إن « الطـور » بمـعـنى الحـال ، والناس أطوار أى « أخيـاف » على حالاتٍ شتى .

وقال تعـالى : « وَخَلَقْنَـاكُم أطْوَارًا » معناه ضروبا وأحوالا مختلفة .

أقول : لقـد كان المثقفون عـلى وعى وإدراك تامَّين فى مطلع هذا القرن بالطرائق والوسـائل فـى سعيـهم اللـغوى فـولّدوا وأحدثوا ما هو جديد نافع .

٨ - تَعَرَّفَ :

أقول : إن الفعل تعَـرَّفَ « فى فصيح العـربية » يـصـل إلـى مدخـوله من غـير واسطة ، قال طريف العنبرى :

تعرفونى أننى أنا ذاكم
شاك سلاحى فى الفوارس مُعْلَمِ

ومن شواهد سيبويه :

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنىً
وماكلُّ من وافى مِنًى أنا عارفُ

وقال تـعالى : « وإذ أسَـرَّ النبـىُّ إلى بَعْضِ أزْوَاجِهِ حديثاً فَلـمَّا نَبَّأتْ بِهَ وأظْهَرَهُ اللهُ عليه عرَّفَ بعضَه وأعرض عن بعض» .

أقول : هـذا هو الـفعـل « تعَـرفَ » والفعل « عَـرَفَ » ، وهما متعدّيـان غـير أن الفعل « تـعرَّفَ » فى العربيـة المعاصرة يصل إلى مـدخوله بالحرف « علـى » يقال مثلا : تعرَّفت علـى الرجل ، أى حصلت معرفتى به ..

٩ - اعتَمَدَ :

أقول : جـاء هذا الفعـل فى فصـيح العربيـة لازما فقالوا : اعتمد عـلى الشىء بمعنـى توكَّأ ، والعمدة مـا يُعتَمد عـليه . واعتمدت عليه فى كذا أى اتكلتُ عليه .

أقـول : والأصل فـى كـل هذا هـو الأصل الحسى وهو « الـعمود » ، وعمود البيت : الخشبة القائمة فى وسط الخباء .

ثم أتى إلى العربية التى أفادت من هذا الفعل فى دلالـة ليست بعيدة عمـا لنا من الفعـل ، وذُهب به إلى شىء مـن الإيجاز فحـذفوا الحرف « علـى » ووصلوا الفـعل بمدخوله فقالوا مثـلا : اعتمد الرجل الأمر أى لزمه واتّكل عليه .

١٠ – أعاقَ :

أقول : هـذا هو الـفعل مـزيدًا عـلى «أفعَلَ » فـى العربيـة المعاصرة ، قـالوا : أعاقنـى البردُ . وفات المـعربين أن الـفعل «عاقَ » الثلاثى متعدٍ بنـفسه ، وكان ينبغى أن يقولوا : عاقنى البردُ .

وذهب المـعاصرون انـطلاقًا مـن هذا الـذى أحـــدثـوه إلـى « المُعـاق » وهـو «المُعَوَّق» [1] . بمعنى الذى لم يملك قُدُراته الكافية .

وقـد ورد اسم الفـاعل « المعوِّق » فى قوله تعالـى : « قد يعلم المُعَوِّقيـن منكم » ١٨ سورة الأحزاب .

١١ – أعاب :

أقول : هذا الفعل لا يرد فى استعمال المعاصرين ، بل إنهم يـذهبون إلى الثلاثى «عاب » وهو الـصحيح ، يقولـون مثلا : عاب الرجل صاحَبه . غـير أنهم فى صوغ الصفة يقولون : إنها صـفة مُعيبة ، بضم الميم ، وقولُهم هذا يدل على أن الفعل هو « أعاب » الـذى لا نعـــرفـه فى فصـيح العربية .

١٢ – أعاش :

أقول : وهذا الـفعل كنـظيره السـابق «أعاب » لا يـرد فى كـلام المعـاضريـن ، ولكـنهم يقـولون : « الواقع المُعاش » . وكأنهم جعلوا الفعل « عاش » وهو لازم، متعديًا بـزيادة الهمزة ليصلـوا إلى الوصف وهو اسم مـفعول « مُعـاش » ، وفى هذا تجاوز على فـصيح العربية ولو أنـهم عرفوا هذه المسائل الدقيـقة لعرفوا أن الصواب أن يقال : الواقع المَعيشُ فيه أو به . . . ولكن هذا كله « عربية معاصرة » .

---

(١) أقول : « المُعاق » على التجاوز مثل « المعوَّق » كلاهما مستعمل لدى المعاصرين .

١٣ - تَمَشَّى :

يقول المعربون بعربيتهم المعاصرة : «تمشىَّ هذا الأمُر مع ذوق الأكثرية الساحقة [1] » أى سار موافقا لما هو غالب عام .

أقول : والذى فى فصيح العربية أن الفعل « تَمَشَّى » مثل « مَشَى » قال الحطيئة:

عفا مسحلانُ من سُلَيْمَى فحامُرُهْ
تمشى به ظلْمانُه وجآذرُهْ

وقال الشّماخ :

ودَوِّيَة قَفْرٍ تَمَشَّى نَعامُها
كمَشْى النصارىَ فى خِفافِ الأَرَنْدَخِ

١٤ - انتَدَبَ :

يقال فى العربية المعاصرة : انتدب مجلس الأمن السيد فلانًا مراقبا فى الخصومة بين بلد وبلد آخر .

أقول : والذى فى فصيح العربية غير هذا فى الفعلين «نَدَبَ» و «انتَدَبَ» وهو : ندب القومَ إلى الأمر يندُبُهم نَدْبًا : دعاهم وحثَّهم ، وانتَدَبوا إليه أى أسرَعوا.

وانتَدَبَ القومُ من ذوات أنفسهم أيضا، دون أن يندبوا له .

قال الجوهرى : نَدَبَه للأمر فانتَدَب له، أى دعاه له فأجاب .

أقول : وقد كان المعربون على فهم جيد للفصيح المعروف فى مطلع هذا القرن حين أوجدوا مصطلح « المندوب السامى » للحاكم الأجنبىّ فى عصر الاستعمار الحديث ، ولم يقولوا « المنتدب السامى ».

١٥ - هدف :

يقول المعاصرون فى عربيتهم الجديدة: إنه يهدِفُ إلى تحقيق أغراض عدة ، بمعنى: إنه يرمى أو يسعى أو يقصد تحقيق عدة أغراض.

أقول : لا نعرف هذا كله فى فصيح العربية ، والذى لنا منه هو ما ذكره

---

(١) « الأكثرية الساحقة » من التعابير الشائعة ، وهو مما نقل من اللغات الغربية فى عصرنا ، وسآتى إلى هذا الصنف من الاستعمال فى العربية المعاصرة ، وهو كثير .

صاحب « لسان العرب » ، « الأزهرى »: روى شمر بإسناد له أن الزبير وعمرو بن العاص اجتمعا فى الحِجر ، فقال الزبير :

كنتَ أهدَفتَ لى وما يسُرُّنى أن لى مثلك بفرَّتى منك ، قال شمر : قوله : أهدفت لى ، الإهداف الدنوّ منك والاستقبال لك والانتصاب .

وقال الزُفَيان السعدىّ :

نرجو اجتبار عظمها إذْ أزحَفَتْ

فأسرَعَتْ لما إليكَ أهدَفَتْ

أى قَرُبَتْ ودَنَتْ .

أقول : وليس فى كلامهم ما هو معروف من هذا الفعل فى العربيَة المعاصرة كما مثَّلنا .

ومن المعلوم أن « الهدف » هو الأصل الذى أتى منه الفعل قديمًا وحديثا ، وهو فى الأصل : كل شىءٍ عظيم مرتفع ، وهو أيضا مايُنصَب غرضًا للرمى . والرامى مهدِف ومستَهدِف . غير أننا فى العربية المعاصرة استعملنا الفعل «استهدف » استعمالاً واسعا تجاوزنا فيه الحدّ فقلنا مثلا : إن الرجل مُستَهدَف بمعنى أنه صار هَدَفا للنقد وهو فى حقيقة الأمر «مُستَهدِف » بصيغة اسم الفاعل .

١٦ - هَرَّبَ :

أقول : هذا من الكلم الفنى فى عصرنا فى مصدره « التهريب » ومنه تَهريب البضاعة ، وتهريب المخدِّرات [1] ، ونحو ذلك ، وعلى هذا فالتهريب من الجرائم فى عصرنا وعقوبته منصوص عليها فى القوانين .

أقول : وليس لنا هذا المضاعف فى فصيح العربية كما ليس لنا نظير هذه الدلالة الجديدة .

١٧ - أهاج :

أقول : ورد هذا الفعل مزيدًا بهمزة وهو أيضا مايُنصَب غرضًا للرمى . ظنها المعاصرون للتعدية ، وكأنَّ الفعل

---

(١) الاستعمار كلمة جديدة تدخل فى صنف هذه الأفعال الجديدة ، ولكنى اجتزأت بهذه النماذج ، والاستقراء الوافى يتجاوز هذا الموجز الذى أقدِّمه .

(٢) المخدِّرات من الجديد فى دلالتها ومحتواها فى عصرنا .

«هاج» فـى تصوّرهـم لازم . وفاتـهم أن «هـاجَ» يتـعدَّى ولا يـتعـدَّى ، تقـول : هاجنى الخطب ، وتقول : هاجَ الرجلُ أى كان فى تصرّفه وسلوكه هَيَجان أو هَوَج ، والفـعـل مـن بنات اليـاء ويأتى مـن الواو أيضا .

ومثله المزيد أيضا « أهتاجَ » .

أقول : بعـد هذا الموجز فى « الأبـنية الجديدة » أتحوّل إلى :

الدلالات الجديدة فأبدأ بـ :

١٨ - حَلَّلَ :

أقول : يـرد هذا الفعـل فى سياقَـين أولهـما قول للـمعربـين : « حلَّل الـنصَّ الادبىّ » و « تحليل النص الأدبى » ، بمعنى شرحه وبيان عناصره ومطالبه . والثانى فى باب العلـوم كقولهم : « حلَّـلَ السائل أو الدواء أو نحو هـذا » ، بمعنى فَحَصـه بعد إلقاء شـىء آخر فيه لـيعرف ما يـكون فى الحقيقة .

إن هذا كله جديد اقتضاه العصر أو أن الناطقين بالعربية من عرب وغيرهم وجدوا شـيئـا من هـذا فى الـلغـات الأعجـميـة فاجتهدوا أن يكون نظيره فى العربية .

وأعود إلى فصيح العربية فأجد :

وفى الحـديث : لَـعَن رسـول الله - صلى الله عليه وسـلم - ، المحلِّل والمحلَّل له ، وفى رواية : المُحِلَّ والمُحَلَّ له ، وهو أن يطلِّق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر بشـرط أن يطلقها بـعد مواقعتـه إياها لتحِلّ للزوج الأوّل . . . .

قال ابن الأثير [1] : وفى هذه اللـفظة ثلاث لغات : حلَّلتُ وأحلَلْت وحَلَلْتُ

وجاء فى مـعجمات الـعربية : حـلَّل اليمين تحليلا وتَحِلّة : كَفَّرَها

أقـول : لقـد ذهبـت هذه الـدلالات القـديمة وتحـول الفعـل إلى الجديـد الذى بسطته .

١٩ - احتَمَلَ :

أقول : اختـص « الاحـتمـال » لدى المعربين فـى العربية المعاصرة بمـا هو قريب من الظن ، بعيد بعض الشىء عن اليقين ،

---

(١) انظر « حلَّل » فى « النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير.

يقال مثلا : يُـحتَمَل أن تكون النتـيجة كذا أو لا تكون .

والفعل هنا كأنه مبنى للمجهول أو قل لزم هذه الصيغة وأريد صـيغة المعلوم وهذا كلـه جديد أو قـل إذا أردت الابتعـاد عن «الخطـأ والصـواب » : إن ذلك مـن باب «تطور الدلالة » .

وأعود إلـى فصيح الـعربية فـأجد أن الفـعل احـتمل « مـبنـيا لـلمعـلوم مـثل «حمل»، ولكن قد يكتـسب خصوصية فى بعض الشواهد كما فى قول النابغة :

فحَمَلْتُ بَرَّةَ و « احتَمَلْتَ » فجار

عبَّر النـابغة عن البرَّة بـالحَمْل ، وعن الـفَجْـرَة بالاحـتمـال ، لأن حمـل البـرَّة بالإضافة [1] إلى احتمال الفَـجَرة أمر يسير ومستـصغر . ومثله قـوله تعالى « لـها ما كَسَبَت وعليها ما اكتَسَبَت » .

٢٠ – استخدم :

أقول : يـقول المـعربون فـى عصـرنا مثلا : يُـستَخدَم هذا الدواء لاتقـاء البرد .

والمراد هنا : يستعمـل ، ويقال : يُستَخدَم هذا اللفظ بمعنيين .... بمعنى يستعمل .

وكـأن الفـعل « اسـتَـخْدَمَ » مـرادف للفعل « استعمل » .

وإذا عدنا إلى فـصيح العربيـة وجدنا الـفعـل « استَـخْدَمَ » بـعيـدا عن مـعنـى «استعمل » .

قال أهل العربية :

« استـخدمه فأخْـدَمَه ، أى استَوْهَـبَه خادمًا فوَهَبَه له ، ويـقال : اختَدَمتُ فلانا واستَخْدَمتُه ، أى سألتُه أن يخدمنى .

وعلى هذا كان الفـعل لا يفارق سياق الخدمة . وهـذا كله لا نجده فى استـعمال المعربين فى عصرنا .

٢١ – دفع الثمن :

أقول : قـول المعربيـن فى عصـرنا : «دفع الثـمن » أو « دفَعَهَ غاليـا » مصروف إلى المجاز لا الحقـيقة ، بمعنى أنـه احتمل

---

(١) كلمة « الإضافة » هـنا تعنى « النسبة » فى العـربية المعاصرة فى قولنا مـثلا : هذا قليل فى عصرنا بالنـسبة إلى ما كان عليه فى عصر سابق .

العواقب السيئة أى أنـه مثلا تصرَّف تصرّفًا غير حسن ولم يفكـر فى العواقب فاضطُرّ إلى احتمالها .

أقول : هذا جديد وإن المعربين أخذوه مما هو فى الإنكليزية أو الفرنسية .

يقـــال : « He paid dear » كمـا يقـال : « IL a payé cher » .

٢٢ – انسحب :

يقال فى الـعربية المعاصـرة مثلا : إن هذا الشيء ينسحـب على نظائره ، أى أنه مثل غيره من النظائر سواء بسواء .

أقول : إن هذا مـن الجديد وليـس لنا فى فـصيح الـعربيـة إلا « سَحَبَـهَ يسحـبه سحبًا فانسَحَب أى جَرَّه فانجَرَّ .

٢٣ – طبَّقَ :

يقول المعـربون فى عصرنا : إنـه طبَّقَ النظرية [1] ، أى أجراهـا ، وإنه طبَّـق ما يفكرّ فيه ، أى قام بعـمل شيء اهتدى إليه فكره .

غيـر أننـا لا نجد شـيئـا من هـذا فى فصيـح العربية ، قـالوا : طبَّق الـسحاب الجوَّ ، أى غـشَّاه ، وسـحابـة مُطـبِّقـة . وطبَّقَ الماء وجهَ الأرض ، أى غطّاه .

٢٤ – طال :

يقـول المعـربون مثـلا : إن الجريـمة «تُـطـال» أو طالـت عـدّة أفـراد . أى إن الاتهام أو التهمة اتجهت إلى عدة أفراد .

أقـول : لا أدرى كـيـف كـان هـذا الاستـعمال الذى رحـنا نجده فى صـحف عصرنـا ، وكيف جيء بـالفعل « تـطال » وكـأنه مبـنى للمجهـــول ؟ كـــل ذلك لا أعرفه .

إن الفعل « طال » فى فصـيح العربية لا يذهـب بعيدًا عـن معنى « الـطول » ، وقالوا : طال الشيء وأطلته .

٢٥ – انطَوَى :

يرد هـذا الفعل فـى قول المعربـين : انطوَى فلان على نفسه ، بمعنى أنه انحَرَفَ

---

(١) النـظريـة « لفظ أو مـصطلـح ذو خصـوصية ، فـهو أخـصّ من النـظر ، وقد أريـد به مـا هو « Theory » فـى الإنكليزية ، والنظرية الثابت من النظر فى العلم أو هو غير الفـرضية .

عن الناس ولم يصارحهم بدخيلته ، وتحمل وحده همومه وأفكاره ، وابتعد عما يضطرب فيه الناس .

أقول : هذا الفعل يكاد يكون فى مادة المصطلح النفسى فى عصرنا ، والانطواء فى علم النفس من الأغراض المرضية .

أقول : لابد أن يكون أصل هذا لفظ أو مصطلح فى اللغات الحديثة الغربية .

إن الفعل « انطوى » هو المطاوع للفعل « طوى » يقال : طويت الشيء فانطَوَى هذا هو المعروف فى معجمات اللغة ، ولم يحتمل المعنى الخاص الذى له فى العربية المعاصرة .

٢٦ - عبَّى :

أقول جاء فى فصيح العربية : عَبا المتاعَ وعبَّاه : هيأه . وعَبَّى الجيش أصلحه وهيّأه تعبية وتعبئة وتعبيئا . وقال أبو زيد عبَّأته بالهمز .

أقول : كأن الفعل ناقص وهو عَبَا وعبَّى مجردًا ومزيدًا ، وهو مهموز هو عبأ ويدلّ على ذلك كله المصدر تعَبية وتَعبئة .

وهذا بالعربية المعاصرة فى المهموز باقٍ على الأصل القديم كما فى تعبئة الجيش .

و « التعبئة » من المصطلح العسكرىّ الحديث .

غير أنه فى صيغة الناقص « عَبَا وعبَّى » فى العربية المعاصرة قد اكتسب خصوصية ، يقال : عبَّى البضاعة أى وضعها فى « عُبُوّات » أو عُبْوات من ورق ثخين أو معدن أو ما هو « بلاستيك » وكأن « التعبية » هى وَضْع الشيء فى هذه المواضع . وهنا يقابل معنى « الصَّبْر » فى الاستعمال القديم وهو الحَجْز .

و« الصُّبرة : ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض ، وفى الحديث : مرَّ على صُبرة « طعام » فأدخَلَ يده فيها .

وهذا يعنى أن « الصُّبْرة » محتجزة فى وعاء أو نحوه .

أقول : ومن هذا استوحى الأفارقة ومنهم أهل تونس « التصبير » .

و « المُصبَّرات » للأطعمة المحفوظة فى أوعية من معدن أو شبهه وهذا فى اللحم والسمك والجبن وغيرها ، يقابله «التعليب» فى مصطلح المشارقة .

٢٧ - عمل :

يقال فى العربية المعاصرة : يعمل فلانٌ موظفًا [1] ، أى أن عمله فى وظائف الدولة .

أقول : وهذا استعمال جديد إذ أننا لم نجد فى فصيح العربية : أن زيدًا عَمِلَ قاضيا أو كاتبا أو نحو هذا .

وأكبر الظن أن هذا الجديد فى الاستعمال قد أندسَّ فى العربية المعاصرة مما هو فى اللغات الغربية الحديثة .

٢٨ - غَطَّى :

أقول : إن « التغطية » معروفة وهى وضع الغطاء على الشىء ولا يتوسع فى التغطية بأكثر من قولهم : غَطَّى الشىء بمعنى واراه وستره .

غير أن العربية المعاصرة وقد تأثرت بما يقال فى اللغات الغربية عرفت « التغطية » الجديدة ومنها « تغطية النفقات » أى أن البضاعة أو العمل أو المشروع قد أتى من الفوائد ماسدَّ النفقات التى أُنفقت « فيه» ومنه « التغطية الإعلامية » أى أن الصحف ونحوها يتكفل فيها أن تروى الخبر وغيره روايةً كافية .

٢٩ - فَلَتَ :

يقال فى عربية الصحف : « الأنظمة المنفلتة » ، ويراد بذلك « الأنظمة » التى لا يضبطها حدود أو مقاييس ، يقال هذا فى معرض النَيْل من بعض الممارسات فى بعض البلدان .

أقول : إن « الانفلات » فى فصيح العربية هو التخلص من الشىء فجأة من

---

(١) دلالة التوظيف فى فصيح العربية بعيدة عنه فى عربية عصرنا ، إن « التوظيف » هو الإلزام ، ووظف الشىء على نفسه ألزَمَها إيّاه . والوظيفة كانت ما يُقدَّرُ للرجل كلَّ يومٍ من رِزق أو طعام أو شراب أو عَلَف أو نحو ذلك .

غير تمكّث . وليس فى هذا خصوصية النبز لهـذا اللـفظ كالـذى نعـرفه فى الـعربـية المعاصرة .

٣٠ – لعب دورا :

أقول : اسـتعمـال الفـعل علـى هذا النحو من العربية الجـديدة التى كانت على نظائرها فى اللغتين الفرنسية والإنكليزية إذ المقصـود من هذه العبارة : أن الـرجل قام بعـمل مهم لـه أثره . ومن غيـر شك أن التعبيـر فى اللغتين المذكورتـين يومىء إلى أصلـه وهو « عالم الـرياضة » و « عـالم المسرح » ، فاستعير إلى سياق آخر كما هو مـعروف . وأنـى أرى أن الـفـعل مـازال قاصـراً فى هـذا التعـبيـر وأن كلـمة دورا نصبـت على الظرفيـة الزمانية ، بمعنى أنه «لعب شوطا » .

وفى الإنكليزية **He plays hi part**

وفى الفرنـسية : **IL jous son rôle**

٣١ – مَثَّلَ دورَه :

أقول : وهذا التـعبير كـالتعبيـر السابق قد استعير من اللغـات الغربية . إن الفعل «مَثَّلَ » لا نـعرفه فى فصـيح العربيـة بهذه الدلالة التى استعيرت من عالم المسرح [1] . وليس لنا مسرح فى العـصور القديمة على نحو ما هو عند الأمم الأخرى . إن الفعل القديم « حكَى » للذى يقوم بتقليد أصوات الحيـوان ونحـو ذلك فيـما ورد مـن أهل «السماجات» الذين أشار إليهم الجاحظ وأبو حيان الـتوحيدى ولا يمـكننا أن نـعدّه من باب التمثيل المسرحى .

و « الدور » هـنا عـمل الممـثل عـلى المسـرح ومهـمته الـفنـية الـتى يـقـوم بإظهارها . .

٣٢ – نَمَّى :

إن الذى يهمنى هو المصدر « تَنْمية »، وهذا المصدر هـو فى عصرنا من المـصطلح

---

(١) أقول : لا نعرف من المسـرح إلا موضع الـرح للإبل والشاء . وكأن الـذين أهتدوا إلى هذه الكلمة لـيجعلوها مقابلا لـ « Thêâtre » أدركوا أن الذين يشغلون هـذا الموضع يكون منهم فيه حركة وإنى لأذكر شيئاً قبل أكثر من نصف قرن وهو أن الشـيوخ فى صباى يدعُون هذا الموضع « تياترو » وقد عمد المعاصرون إلى توليد فعل من « المسـرح » فكان لهم « مَسْرَحَ ».

الفنى فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية .

إنه من الكلم الـذى وجده المعاصرون لدى أهل العلم من الغربيين فى المصطلح .

وأعود إلـى فصيـح العـربية فـأجد : نَمَّيتَ الـنار تنميةً إذا ألـقيتَ عليهـا حطباً وذكَّيـتَهـا به ، ونَـمَّيتَ الـنار : رفـعتَـها وأشـبعْتَ وَقودَهـا ، وأيـن هـذا ممـا نحن فيه ؟

وانتهيتُ من هذا المـوجز الذى أوعبته جملة أفعال ذُهِبَ بها إلى غير ما عُرِفَ من دلالاتها القديمة فى عربيتنا المعاصرة .

ثم أتى بعـد هذه الطائفة مـن الأفعال التى اكـتسبت دلالة جديـدة إلى أخرى ، وهى أفعال قـد ُولدَّت من ألفاظ أعجـمية أغلبها ذو طابع علمى فأقول :

٣٣ - أَكْسَدَ :

وهذا فعل جديد صُنِع من كلمة علمية فى الكيـمياء الحديثة هى « أوكسـيد» التى تفيد ما اتصل من عـنصر الأوكسجين بمادة أخـرى نحـو أوكسـيد الحـديد وأوكسـيد الكربون وغيرهما .

وعلـى هذا يَـكون الفـعل « أكـسد » بمعـنى جعـل المادة العـلمـية « أوكسـيد » وكذلك منه المطاوع « تأكسَدَ » .

٣٤ - بَهْرَجَ :

أقول : هذا فعل أصلـه اسم قديم هو « بَهْرَجْ » وقد قيل فيه :

مـكان بَـهْرَجُ : غـير حِـميً ، وقـد «بَهْرَجَه » فتَبَهْرَجَ .

و« البَهْرَج » الشـى ، المباح ، يقال : بَهْرَجَ دمَه ، ودرهم بَهْرَج : ردىء .

والدرهم البَهْرَج : الـذى فضته رديئة وكل ردىء من الدراهم وغيرها : بَهْرَج .

وقـالوا : هـو إعراب « نَـبَهْـرَه » ، فارسىّ .

وقال ابن الأعرابىّ : الـبَهْرَجُ الدرهم المُبْطَـل السكّة ، وكـل مردود عند الـعرب بَهْـرَج ونَبَـهْرَج و« الـبَهْـرَج » : البـاطل والردىء من الشىء قال العجّاج :

وكان ما اهتَضَّ الجِحافَ بهرَجا

أى باطلاً .

وفى الحديث : أنه بَهْرَجَ دم ابن الحارث ، أى أبطَلَه .

وقالوا : واللفظة معرَّبة ، وقيل : هى كلمة هندية أصلها « نَبَهْلَه » ، وهو الردىء، فنقلت إلى الفارسية فقيل « نَبَهْرَه» ثم عُرِّبت « بهرج » .

أقول : و (بهرج) الشىء فى العربية المعاصرة ، بمعنى أظهَرَه بألوانٍ وصفاتٍ مخصوصة على التزويق فى المظهر الذى يومىء إلى صنعة كاذبة .

٣٥ – تكتك :

أقول : هذا فعل مصنوع من الأصل «تكتيك » وهو الإنكليزية « Tactics » ويعنى هذا العلم أو الفن الذى يُرَتَّب فيه أو تُدار القوى فى الحرب .

غير أن الفعل المصنوع يراد به فى عصرنا فى لغة السياسة ما يُصنَع من الرأى أو يُصطَنع فيه .

على أن الفعل هذا قد يأخذه المعربون من كلمة « Tick » لما هو صوت من ضرب أو نحوه .

وليس لنا أن نقول : هو « طَقْطَقَ » الرباعىّ فى العربية الذى يفيد الصوت المسموع من الطرق أو الضرب ، والأصل الثلاثى « طَقَّ » .

٣٦ – تَلفَنَ :

أى تكلم فى الآلة « الهاتف » التي هى « Téléphon » وهذا فعل جديد مصنوع .

٣٧ – خَمَّنَ :

أقول : إن الفعل فى معجمات العربية ثلاثىّ « خمن » . وخَمَن الشىءَ يخمِنه خَمْناً وكذلك خَمَن يخمُن خَمْناً : قال بالحدس والتخمين أى بالوهم والظنّ .

قال ابن دريد : أحسبه مولَّداً .

والتخمين : القول بالحدس .

قال أبو حاتم : هذه كلمة أصلها فارسية عُرِّبت ، وأصلها من قولهم «خُمانا» على الظن والحَدْس .

أقول : والفعل رباعىّ بالتضعيف فى العربية المعاصرة ، واستعماله كثير فى

شئون الإقتصاد ومنه الوصف « المخمن » فى الضرائب ونحو ذلك .

٣٨ - مَكْنَنَ :

أقول : هو فعل جديد وكذلك المصدر « مَكْنَنَة » ومعناه أخضع الشىء « للماكنة» أو قل جعل الماكنة والمكائن ، وهى الأجهزة الحديثة ، فى العمل . ومن ذلك قولهم : « المكننة فى الزراعة الحديثة » وهذه تعنى إدخال المكائن فى النشاط الزراعى .

وكذلك « المكننة » فى أعمال الحساب « وضبط الجودة » فى الصناعة الحديثة .

والأصل هو « Machine وما هو ميكانيكا Méchanica .

والأصل هو « Machine وما هو ميكانيكا Méchanica .

٣٩ - مَكْيَجَ :

أقول : إنه فعل جديد وجد فى الميدان الفنى فى المسرح والسينما من أصل « مكياج »"Maquillage" أى استعمال مواد خاصة من ألوان وأصباغ ومظاهر أخرى من كساء ونحوه وهذا فى الأجسام، وأما فى الإنسان فهو أن يظهر الممثل على المسرح بهيئة فى لباسه وفى صورته وشعر رأسه ونحو ذلك [1]

٤٠ - موسق :

أقول : هذا فعل جديد أخذ من الاسم « موسيقى » ، ويعنى جعل الكلمة أو الكلام أو النص موسيقيا .

ومثل هذا استعمل العوام فى عاميتهم فى بلدان المشرق « موصل » أى نفخ فى «الماصول» وهى أنبوب معدنى صنع لإحداث الأصوات الموسيقية ينفخ فيه . وهو من غير شك من « مأسور » وجمعه «مواسير » وهى الأنابيب فى اللسان الدارج .

---

(١) ومن هذا نجد فى المصطلح الفنى «دوبلاج » وهو من « Doublage » أى صنع نسخة أخرى من الرَّقّ السينمى أو شىء يقرب منه ، وقد أخذ المعاصرون فى فصيحتهم العامية « دَبْلَجَ » وقالوا : دَبْلَجَ النصّ أى وضع له صورة منه .

٤٢ - هَرْطَقَ :

وهو فعل أخذ من « الهَرْطَقة » التى هى معرب " Hérétique " بمعنى «إلحادىّ » و « الهرطقة » هى الإلحاد .

إقول هذه جملة أفعال من أصل أعجمى أوعَبْتُها هذا الموجز فى العربية المعاصرة .

ولى أن ألحق المصادر التى استُحدِثت على « تَفعِلة » وهى :

٤٣ - تَهْوية :

وهذه من « الهواء » والمراد بـ «التهوية» إمرار الهواء والريح من أجل غرض معين هو الراحة أو إدخال الهواء فى حيز لأغراض الصناعة أو نحو ذلك .

أقول : والعربية فى إفادتها من الأسماء الحسّية لغة ذات سعة فى خلق المعانى التى ذهب إليها المعربون . ومن هذا أخذوا من الماء فى جمعه «أمواه» و «مياه» الفعل « مَوَّهَ » والأصل فيه إعطاء شكل الماء وصورته على الشىء،ومنه التمويه « فى الزينة والصنعة » إذ قالوا مثلا : إن « التمثال » أو « النصب » مموّه بالذهب .

ومن هنا صار « التمويه » ضربا من الخداع والغش فى القول والعمل أى أن القول أو العمل قد غُطّى عليه بلون أو صفة هما على غير الحقيقة .

٤٤ - تَوعية :

إنه مصدر للفعل المضاعف « وَعَّى » الذى لا نجده فى فصيح العربية ، ولعل المعاصرين وجدوه فى الألسن الدارجة .

و« التوعية » من الكلم الجديد الشائع ، يقال «التوعية الصحية » مثلا ، أى جعل الناس على وعى بالصحة العامة .

ولى هنا أن أضيف مصادر صناعية خرج فيها المعاصرون على القياس المعروف فزادوا فيها واوا فقالوا : الإرادوية ، والحداثوية ، والعلموية ، والنضوية وغيرها .

والمعاصرون لا يبُالون بـقواعد العربية في الأبنية وهم يحسبون أن العصر يقتضى التجديد بالخروج عن الثوابت .

وقـالوا : « الـبـنيـويـة » وصـوابهـا «البنوية» كما تنـسب إلى « لحية » فنقول : « لِحَوى » .

كلمة أخيرة :

وبعد فهـذا موجز وضعته في «الـعربية المعاصرة ومـعجمها» أشيـر به إلى أن هذا الدرس ينبغى أن نمضى فيه بعيداً عن الخطأ والصواب .

إبراهيم السامرائى

عضو المجمع من العراق